

Research Africa Reviews Vol. 3 No. 3, December 2019

These reviews may be found on the *RA Reviews* website at:

<https://sites.duke.edu/researchafrica/ra-reviews/volume-3-issue-3-dec-19/>

كتاب: دراسة توثيقية عن الحراك الشعبي في السودان.

تحرير وتقديم: خليل منون ومجموعة من باحثي أفريقانيون. الناشر: مجموعة أفريقانيون، AARC، القاهرة، 2019.

عرض وتقديم: خالد مكاوي: باحث أنثروبولوجي، عضو بكوديسريا واتحاد الكتاب المصريين وجماعة أفريقانيون.

الكتاب الذي بين أيدينا هو المحاولة الأولى لتوثيق الحراك السوداني الذي انطلق منذ ديسمبر لعام 2018 ولازال مستمراً في جولات المد والجذر سعياً وراء تحقيق مطالبه في نيل "الحرية، والسلام، والعدالة". وقد كنت محظوظاً لأشهد الجلسات التحضيرية لهذا العمل، بل وأشركني الزملاء من مجموعة الباحثين المجمعين والمحررين لهذا العمل في جلساتهم عدة مرات وتداولنا التصورات حول الشكل الذي يتم به هذا العمل، وكان لي شرف ترجمة بعض الوثائق إلى العربية والتي تم استخدام ما جاء بها من معلومات عند تحرير الكتاب، وها أنا أنال شرف كتابة المراجعة الخاصة بهذا العمل.

أقام مركز البحوث العربية والإفريقية ندوة بعنوان "الثورة السودانية إلى أين؟" تحت إدارة الباحث الإفريقي الشهير "حلمي شعراوي" يوم 20 يناير 2019، وتركز السؤال الأساسي لتلك الندوة على حال القوى المختلفة المتحركة في الشارع السوداني للوقوف على كنهة قوتها من حيث التنظيم والقيادة، أعقب ذلك بيان تضامن مصري شعبي للحراك الجماهيري الشعبي السوداني وتم جمع التوقعات وصادف إصدار البيان عشية زيارة الرئيس السوداني السابق عمر البشير لمصر يوم الأحد 26 يناير 2019.

ثم أتت توصية الأستاذ حلمي شعراوي بتكليف فريق من مجموعة أفريقانيون بتجميع البيانات الخاصة بالحراك الثوري السوداني وتوثيقه في كتاب، وتولى قيادة تلك المجموعة الباحث خليل منون، وتهدف هذه المحاولة إلى جمع أهم البيانات المؤثرة للقوى السياسية المختلفة، وتم تحديد مفهوم تلك "الأهمية" طبقاً لمعيار مدى تأثير البيان في توجيه الحراك الشعبي، بالإضافة إلى تجاذبات القوى السياسية وتعارضها، فضلاً عن بيانات المجلس الانتقالي بعد "قلع" البشير، والبيانات المخاطبة للقوى الدولية والإقليمية سواء من قبل المجلس العسكري أو من القوى السياسية المدنية.

وحسب ما ذكر الكتاب، تأتي أسباب ذلك الحراك إلى ما وصفه موقع BBC يوم 22 ديسمبر 2018 بـ"الأزمة الاقتصادية المتصاعدة منذ عام، وتضاعف أسعار السلع والتضخم وانخفاض قيمة العملة المحلية ونقص توافر السلع الأساسية" في نواحي كثيرة بالبلاد من ضمنها العاصمة الخرطوم. فخرجت الجماهير من مناطق مختلفة مطالبة بتحسين الوضع الاقتصادي فقوبلت بالقمع الأمني بالرصاص الحي فتصاعدت الأحداث ورفعت الجماهير شعار "حرية.. سلام وعدالة" ثم "تسقط بس"، واعتصمت بمقر قيادة القوات المسلحة.

ونظرًا لغياب التغطية الإعلامية محلية والصمت الدولي، قامت الجالية السودانية ببريطانية إلى تقديم استجواب لمحطة BBC في مجلس العموم البريطاني، أما القوى السياسية السودانية فلجأت إلى منصات التواصل الاجتماعي على الإنترنت لتعلن عن رؤاها ومواقفها السياسية وبياناتها الشعبية المحرصة للحراك، وهي المادة التي تم جمعها بين دفتي هذا الكتاب. وقد اختلف المحللون السياسيون في تحديد بدايات تلك الاحتجاجات، فمنهم من أرجعها إلى الأحداث التي وقعت بسنار، بينما أجمع أكثرهم على أنها بدأت من أحداث حي الحصايا بعطبرة يوم 19 ديسمبر 2018 حيث خرج الطلاب في تظاهرات سلمية قابلها الأمن بالعنف فخرجت المدينة كلها وتكرر الأمر في القضارف وأم درمان وبُري، لتنتشر منها إلى كل ربوع السودان.

وعند النظر الى الكتاب، نجده مُقسما إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

1- البيانات الخاصة بالقوى السياسية المختلفة وبيانات المجلس العسكري المناوئة لها، وتقع في 104 صفحة، وتبدأ ببناء الحزب الشيوعي بناء جمعية واسعة لإسقاط النظام يوم 6 ديسمبر 2018، وكان بيانًا عامًا ولكنه اختص بالبداية بأهل سنار، ورفض فيه التدخل الأمريكي في السودان، ودعا إلى العصيان المدني العام، وينتهي ببيان الحركة الشعبية لتحرير السودان - شمال الذي تعلن فيه استعدادها للتفاوض مع الحكومة التي ستنتبثق عن اتفاق المجلس العسكري الانتقالي وقوى الحرية والتغيير حيث أن الحركة اجتمعت مع وفد ممثل للمجلس العسكري وقوى الحرية والتغيير يوم 27 يوليو 2019، وقد رُوعي الحفاظ على التسلسل الزمني لتلك البيانات.

ونلاحظ من تلك البيانات عدة أمور:

- وضوح موقف الحزب الشيوعي منذ البداية في تحديد هدف واحد لم يجد عنه -حتى انتهاء فترة تجميع الكتاب- ألا وهو إسقاط نظام البشير، وعدم الاعتراف بشرعية المجلس العسكري الانتقالي وتشككه الدائم في نيته أثناء عمليات التفاوض، وتأكيده على ضرورة إنشاء حكومة انتقالية توافقية تتولى إدارة البلاد لمدة أربعة أعوام، فضلاً عن تأييده لبيانات تجمع المهنيين السودانيين بحشد الجماهير

السوداني لتسيير المظاهرات والموكب وتنظيم الاعتصامات وإعلان العصيان المدني، بالإضافة إلى اهتمامه بمخاطبة المنظمات الدولية للضغط على النظام السوداني واهتمامه بحقوق المناطق المهملة من قبل النظام مثل دارفور.

- تصدرت بيانات تجمع المهنيين السودانيين المنشورة على صفحتهم بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك المشهد، حيث كانت المُحرك للمظاهرات وإعلان العصيان المدني وعملت صفحتها على الفيسبوك كمنارة لمتابعة أحداث الثورة السودانية وإذاعة بياناتها، وتولت الإعلان عن قيام قوى الحرية والتغيير، والتي عملت على مسارين متوازيين، يتمثل الأول في حشد الجماهير في الشوارع والبيادين للتظاهر والاعتصام وإعلان العصيان العام، بينما سلك المسار الآخر التفاوض مع المجلس العسكري الانتقالي للاتفاق على أفضل السيناريوهات لإدارة المرحلة الانتقالية، والتي شهدت شد وجذب ومناورات عديدة من المجلس العسكري، مما دفع قوى الحرية والتغيير إلى إصدار بيانات توضح فيها ثباتها على مبدئ إسقاط النظام واستبداله بنظام مدني.

- وأخيرًا تأتي بيانات المجلس العسكري التي حاولت احتواء الموقف والمماطلة بالاعتماد على العامل الزمني، وتشنتت القوى الثورية حيث عقد المجلس العسكري عدة لقاءات مع قوى إسلامية مثل أنصار السنة المحمدية، وممثلي تيار نصره الشريعة ودولة القانون بالإضافة إلى الحزب الاتحادي الديمقراطي. وقد أهمل الكتاب بيانات القوى الثورية في الفترة من 5 يونيو 2019 إلى 6 يوليو 2019 حيث أفرد صفحاته لبيانات المجلس العسكري منفردًا -تحديدًا من الصفحة 181 إلى صفحة 202- والتي نستشف منها تعليق المجلس العسكري على بعض الأحداث التي وقعت والتي لا بد أن كان لها بيانات من القوى الثورية المدنية. كما تجاهل الكتاب توثيق وتأريخ الهاشجات الشهيرة للثورة السودانية مثل "تسقط بس" و"مدن السودان تنتفض" والتي استخدمها تجمع المهنيين السودانيين والنشطاء السودانيين ولاقت شهرة كبيرة وكان لها أثر كبير في حشد الجماهير. ولم يتم ذكر خطابات البشير وتم الاكتفاء ببيانات القوى المدنية التي تعلق وتناوى خطابات البشير.

2- البيانات المتعلقة بمخاطبة القوى الدولية واستقطابها وحافظت على التسلسل الزمني أيضًا، ووقعت في 48 صفحة فقط، وتبتدئ ببيانات الحركات الإقليمية والدولية بتأييد الحراك السوداني وبخاصة الأحزاب الشيوعية المختلفة، كما أنها ركزت على بيانات المجلس العسكري الانتقالي ورسائله إلى الأطراف الدولية المعنية والتي توسطت في التفاوض مع قوى الحرية والتغيير، وأكدت بيانات

المجلس العسكري على قيادته للمرحلة واعتزاه تسليم السلطة للمدنيين، مع الاحتفاظ بإدارته للمرحلة الانتقالية والتعجيل بإجراء الانتخابات.

وجاء في هذا القسم بيان واحد لتجمع المهنيين السودانيين يدعوا لمظاهرة ببرلين لتأييد الحراك الشعبي السوداني ورفض الحكم العسكري بتاريخ 17 يونيو 2019. وتجاهل هذا القسم تعليق أو بيانات القوى الدولية التي تدخلت للتوسط من أجل حل الأزمة السودانية بعد "قلع" البشير.

3- مقالات ودراسات حاولت أن تحلل وتفهم الحدث طبقاً لرؤى مؤلفيها، وتقع في 91 صفحة، وشملت 11 بحثاً لباحثين ومؤسسات عربية تناولت أحداث السودان بالتوثيق، والتحليل، ووضع السيناريوهات المستقبلية، واستخلاص الدروس المستفادة. ولم يتم ذكر أي بحث أو مقال أو دراسة لأي باحث أو منظمة إفريقية غير عربية أو أوروبية أو آسيوية يعرض رؤى القوى الدولية لثورة السودان. وأرى أن هذا الجزء من الكتاب كان في غير محله، وكان يكفي التركيز في جمع البيانات لتوثيقها، وجعل الدراسات والتحليلات والجدليات المختلفة لقراءة الموقف في عمل آخر مستقبلي يجمع بين الدراسات المكتبية والدراسات الميدانية لواقع الموقف السوداني. إلا أنها محاولة جيدة وجهد مشكور، وفي انتظار طبعة ثانية منقحة ومركزة ومزيدياً من الدراسات المتعمقة لتحليل الأحداث وإيجاد الحلول التي تساعد على ضمان استقرار السودان واستقلاله حرّاً ألبياً متقدماً.

Research Africa

Copyright © 2019 by Research Africa, (research_africa-editor@duke.edu), all rights reserved. RA allows for copy and redistribution of the material in any medium or format, provided that full and accurate credit is given to the author, the date of publication, and the location of the review on the RA website. You may not distribute the modified material. RA reserves the right to withdraw permission for republication of individual reviews at any time and for any specific case. For any other proposed uses, contact RA's Editor-in-Chief. The opinions represented in the reviews and published on the RA Reviews website are not necessarily those held by RA and its Review editorial team.